وكانوا يكتبون فلو القي اليه جملة واحدة لعيي بحفظه ولعله لم يستتب له فان
التلقف لا يتاتى الا شيئا فشيئا ولان نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد
تبصر وغوص في المعنى ولانه اذا انزل منجما وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون
عن معارضته زاد ذلك قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبريل حالا بعد
حال يثبت به فواده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام القرائن
الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة وكذلك صفة مصدر
محذوف والاشارة الى انزاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لولا نزل عليه
جملة واحدة السابقة واللام على الوجهين متعلق بمحذوف ورتلناه ترتيلا
ويحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالا والاشارة الى الكتب صح
وقراناه عليك شيئا بعد شيء على تؤدة وتمهل في عشرين سنة او ثلاث وعشرين سنة
واصل الترتيل في الاسنان وهو تفليجها ولا ياتونك بمثل سؤال عجيب كانه مثل
في البطلان يريدون به القدح في نبوتك الا جئناك بالحق الدامغ له في
جوابه واحسن تفسيرا وبما هو احسن بيانا او معنى من سؤالهم او لا ياتونك بحال
عجيبة يقولون هلا كانت هذه حاله الا اعطيناك من الاحوال ما يحق لك
في حكمتنا وما هو احسن كشفا لما بعثت له الذين يحشرون على وجوههم الى
جهنم اي مقلوبين او مسحوبين اليها او متعلقة قلوبهم بالسفليات متوجهة
وجوههم اليها وعنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة اصناف
صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه وهو ذم منصوب
او مرفوع او مبتدا خبره اولئك شر مكانا واضل سبيلا والمفضل عليه
على انه خبر مبتدا محذوف صح
هو الرسول على طريقة قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من
لعنه الله وغضب عليه كانه قيل ان حاملهم على هذه الاسئلة تحقير
مكانه واضلال سبيله ولا يعلمون حالهم ليعلموا انهم شر مكانا واضل سبيلا
وقيل انه متصل بقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا ووصف السبيل بالا
ضلال من الاسناد المجازي للمبالغة ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه
اخاه هارون وزيرا يوازره في الدعوة واعلاء الكلمة ولا ينافي ذلك مشاركته
في النبوة لان المتشاركين في الامر متوازرون عليه فقلنا اذهبا الى
القوم الذين كذبوا بآياتنا يعني فرعون وقومه بآياتنا فدمرناهم
تدميرا اي فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم فاقتصر على حاشيتي القصة اكتفاء
بما هو المقصود منها وهو الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم
والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع وقرئ فدمرتهم فدمراهم على التاكيد

بالنون

بالنون الثقيلة وقوم نوح لما كذبوا الرسل كذبوا نوحا ومن قبله او نوحا
وحده ولكن تكذيب واحد من الرسل كتكذيب الكل او بعثة الرسل مطلقا
كالبراهمة اغرقناهم بالطوفان وجعلناهم وجعلنا اغراقهم او قصتهم
للناس آية عبرة واعتدنا للظالمين عذابا اليما يحتمل التخصيص والتعميم
فيكون وضعا للظاهر موضع المضمر تظليما لهم وعادا وثمودا عطف على هم في
جعلناهم او على الظالمين لان المعنى ووعدنا الظالمين وقرئ وثمود على تاويل
القبيلة واصحاب الرس قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا
فكذبوه فبينما هم حول الرس وهي البئر الغير المطوية فانهارت فخسف بهم
وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث اليهم نبي
فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار
وقيل هم اصحاب حنظلة ابن صفوان النبي ابتلاهم الله بطير عظيم كان فيها
من كل لون وسموها عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ
او دمخ وتنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا اعوزها الصيد ولذلك سميت
مغربا فدعى عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوه فاهلكوا
وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه اي دسوه في بئر وقرونا واهلا اعصار وقيل
القرن اربعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون بين ذلك اشارة
الى ما ذكر كثيرا لا يعلمها الا الله وكلا ضربنا له الامثال بينا له القصص
العجيبة من قصص الاولين انذارا واعذارا فلما اصروا اهلكوا كما قال وكلا
تبرنا تتبيرا فتتناه تفتيتا ومنه التبر لفتات الذهب والفضة وكلا
الاول منصوب بما دل عليه ضربنا كانذرنا والثاني بتبرنا لانه فارغ
ولقد اتوا يعني قريشا مروا مرارا في متاجرهم الى الشام على القرية
التي امطرت مطر السوء يعني سدوم عظمى قرى قوم لوط امطرت عليها الحجارة
افلم يكونوا يرونها في مرار مرورهم فيتعظون بما يرون فيها من آثار
عذاب الله بل كانوا لا يرجون نشورا بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا
ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا بها كما مرت ركابهم او
لا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون طمعا في الثواب او لا يخافون على اللغة التهامية
واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا موضع هزؤ
او مهزوا به اهذا الذي بعث الله رسولا محكي بعد قول مضمر
والاشارة للاستحقار واخراج بعث الله رسولا في معرض التسليم بجعله

Copyright © King Saud University